ظاهرة الحذف ودورها في اتساق النص الشعري *معلقة عمرو بن كلثوم أنموذجا*

*phenomenon of deletion and its role in the consistency of poetic text *poem Amr ibn Kalthoum suspended poem as a model**

رقيعة عبد الكريم / طالب دكتوراه
د. عبيد نصر الدين

قسم اللغة العربية وآدابها –جامعة الدكتور مولاي الطاهر–سعيدة (الجزائر)
abdelkarimreguia@gmail.com

تاريخ الإيداع:2019/07/29 تاريخ القبول:2019/12/22

ملخص:

باعتبار الحذف ظاهرة من الظواهر اللغوية العالميَّة، التي اشتركت فيها جميع اللغات بما فيها اللغة العربية، ومن الملاحظ أنَّ هذه الظاهرة تكتسب التجدد مع كل نظريَّة لغويَّة، فقد أردنا في هذه الورقة البحثيَّة الوقوف عند هذه الظاهرة، التي تعدَّدت مجالات المهتمين بها من نحاة وبلاغيين قديما، وصولا إلى أهم النظريات اللغويَّة الحديثة، على غرار اللسانيات النصِّيَّة التي رأت أنَّ لهذه الظاهرة دورا هاما في ترابط النص واتساقه، وقد أردنا هنا أن نسقط هذه الظاهرة على قصيدة الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم، لنكتشف مدى حضور هذه الظاهرة في القصيدة، ودورها في اتساق النص الشعري، مسجلين أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال ذلك.

الكلمات المفتاحيَّة: الحذف؛ دوره؛ اتساق؛ النص؛ الشعري؛ قصيدة؛ عمرو بن كلثوم

Abstract:

Considering Delete phenomenon From Phenomena Language Global, Which I signed up In which all Languages Including In which The language Arabic, And from Notable that this is Phenomenon Acquire Regeneration With Each theory Language, Lost We wanted in a this is the paper Research stand up At this is Phenomenon, Which Multiply fields Interested By From Bees And linguists In the past, Down to me Most important Theories Language Modern, On Style Linguistics Scripts Which she saw that For these Phenomenon Role Important in a Threading Text Its consistency, The We wanted Here that We drop this is Phenomenon On Poem Poet Jahili Amr Ben Kalthoum, To discover Bezel Presence this is Phenomenon in a The poem, And its role in a consistency Text Poetic, Registered Most important Results Which We arrived to her From Through So.

key words: Delete; Role; consistency; Text; Poetic; A poem by Amr ibn Kalthoum

مقدمة:

تعد اللغة أهم وسيلة للتواصل بين البشر، لذلك فقد تعددت اللغات بتعدد الأجناس البشريَّة، ولم تكن اللغة يوما وسيلة للتواصل البحت فقط ، بل كانت أداة للإبداع أيضا، وأهم كاشف عن الشعور الإنساني، فقد اتخذها الشاعر والأديب، مطية ليعبر بها عمَّا يعجُّ به صدره وتجود به قريحته، وباعتبارها أداة فريدة من نوعها، انكبت الشعوب على دراسة لغتها لتكشف مواطن أسرارها والوقوف على دقائق لطائفها، وكان نتاج الشعراء والأدباء الأرضية الخصبة لكل دارس وباحث، سواء عند العرب أو عند غيرهم، فكان لكل لغة نسجها الخاص وبلاغتها الفريدة التي تميزها عن غيرها، وكثيرا ما اشتركت اللغات في بعض الظواهر والقضايا، على غرار ظاهرة الحذف اللغوي التي اشتركت فيها جميع اللغات باعتبارها ظاهرة فنية، وحضورها يعبر عن جودة العمل الأدبي، فهي أداة للربط اللغوي على مستوى النص، وأداة لربط المتلقي مع العمل الأدبي وتفاعله معه، فبتقديره للمحذوف واستحضاره يعتبر مشاركا في بناء النص وتركيبه، تركيبا يتماشى مع قدرات كل قارئ.

تعد هذه القضية من القضايا اللغوية التي أخذت حيزا مهما في الدراسات اللغوية الحديثة منها والقديمة، العربية والأجنبية، فبعودتنا إلى التراث اللغوي العربي نجد أنَّ هذه الظاهرة قد احتلت مساحة كبيرة من كتبهم سواء باعتبارها ظاهرة نحوية، نالت اهتمام النحويين، أو ظاهرة فنية بلاغية عكف عليها أهم شيوخ البلاغة العربية، وقدموا دراسات مستفيضة لها واستشهادات قيمة سواء من النص القرآني أو القصيدة العربية، وظلت هذه الظاهرة تحظى باهتمام الباحثين والمهتمين بالشأن اللغوي، لما لها من أهميَّة في الصناعة الفنيَّة للنص، ومن المدارس اللغوي الحديثة التي قدمت دراسة لهذه الظاهرة، ما قدَّمه أفرام نعوم تشومسكي (Avram Noam Chomsky)صاحب النظريَّة التوليديَّة التحويليَّة، الذي اعتبر أنَّ الحذف قاعدة من قواعد تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحيَّة، فوقف عند هذا الموقف الكثير من الباحثين شاعرين بأهميَّة ما وصل إليه تشومسكي على غرار ما قدَّمه الباحث: أحمد مجدي بن مت صالح، بحث بعنوان: ظاهرة الحذف بين تراثنا النحوي والنحو التوليدي التحويلي مقدمة للجامعة الإسلاميَّة العالميَّة بماليزيا، حيث أقام الباحث في بحثه التكميلي لنيل درجة الماجستير، قدمه في جوان 2004 قارن فيه بين التراث اللغوي العربي وما قدَّمه تشومسكي حول هذه الظاهرة، ليست هذه الرسالة فحسب بل هناك الكثير من الدراسات وما عرضناه فقد للإثبات وليس للحصر، وقد تلقف علماء اللسانيات النصية هذه الظاهرة

باعتبارها قضية مهمة في اتساق النص وترابطه؛ وذلك عن طريق مرجعيات نصيَّة سابقة أو لاحقة، فظاهرة الحذف قضية لغوية قديمة تتجدد مع كل نظريَّة لغوية جديدة، فنجدها اكتست بحلة جديدة فتفيض حولها الكثير من الأقلام حبرا، لذلك ما نحاول قوله هنا أنَّ هذه الظاهرة لم تقتل ولن تقتل بحثا رغم كل البحوث المقدمة في هذا الشأن.

وقد أردنا بدورنا أن نقف عند هذه الظاهرة، من خلال أرضية جديدة أردنا تطبيقها حولها، ألا وهي معلقة عمرو بن كلثوم، حاولنا تطبيق هذه الظاهرة عليها كاشفين عن مواضع الحذف فيها، ومدى تحقيقها لمبدأ الاتساق داخل النص الشعري القديم، وقد وسم هذا البحث بالعنوان التالي: ظاهرة الحذف ودرها في اتساق النص الشعري *معلقة عمرو بن كلثوم أنموذجا*، وقد اتبعنا في ذلك الخطة التالية:

- مقدمة
- التعريف بالحذف: لغة واصطلاحا
- التعريف بالاتساق النصي
- دور الحذف في تحقيق مبدأ الاتساق
- الحذف في معلقة عمرو بن كلثوم
- خاتمة، تمَّ تدوين ما استخلصناه من خلال هذه الورقة البحثيَّة

وللوقوف على عناصر هذا البحث ودراستها فقد اتبعنا في ذلك المنهج الإحصائي التحليلي؛ فقد أحصينا المحذوفات في هذه القصيدة إحصاء تفصيليا، كل نوع على حدى: عناصر الجملة الفعلية، ثم عناصر الجملة الاسمية، ثم المتممات، ثم قدمنا تحليلا مفصلا لكل عنصر مع تقدير المحذوف والقرينة الدالة على ذلك ونوعها هل هي: داخلية أم خارجيَّة، وقد بيَّن دور المحذوفات في اتساق النص الشعري.

أولا)- التعريف بمصطلحات البحث:

1-الحذف:

أ-لغة:

إنَّ المطلع عن المعاجم اللغوية يجد مجموعة من التعاريف على المستوى المعجم الواحد ناهيك عن مجموعة المعاجم التي استقينا منها هذه التعريفات، فيورد الخليل بن أحمد (ت 170ه) تعريفه على مستوى معجمه بـ "الحَذْفُ قَطْفُ الشَيْء مِنَ الطَّرَفِ كَمَا يُحْذَفُ طَرَفُ ذَنَبِ الشَّاةِ"[1]؛ فالخليل عرفه بأنه قطع جزء من شيء فالحذف عنده لا يدل على نزع الشيء كاملا بل جزء منه فقط، وغير بعيد عن هذا التعريف أورده ابن دريد (ت 321ه) في معجمه جمهرة اللغة فيقول: "حَذَفْتُ الأَرْنَبَ بِالْعَصَا حَذْفًا إِذَا رَمَيْتَهَا بِهَا وحَذَفْتُ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ حَذْفًا إِذَا ضَرَبْتُهُ بِهِ

فَقَطَعْتُ مِنْهُ قِطْعَةً...وحَذَفْتُ الفَرَسَ أَحْذِفُهُ حَذْفًا إِذَا قَطَعْتُ بَعْضَ عَسِيبِ ذَنَبِهِ. وَقَدْ سَمَّتْ العَرَبُ حُذَافَةً وَهُوَ كُلُّ مَا حَذَفْتَهُ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَحْتَهُ مِنْهُ"[2]؛ لم يكن توجه ابن دريد في تعريفه أكثر مما ذهب إليه الخليل قبله، فالحذف عنده هو قطع جزء من كل، أمَّا ابن منظور (ت 711ه) فيعرفه في معجمه لسان العرب بقوله: "حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ وَالْحَجَّامَ يَحْذِفُ الشَّعْرَ مِنْ ذَلِكَ وَالْحُذَافَةُ مَا حُذِفَ مِنْ شَيْءٍ فَطُرِحَ...وَتَحْذِيفُ الشَّيْءِ تَطْوِيرُهُ وَتَسْوِيتُهُ وَإِذَا أَخَذْتَ مِنْ نَوَاحِيهِ تُسَوِّيهِ بِهِ فَقَدْ حَذَّفْتَهُ"[3]؛ فالحذف عند ابن منظور لا يزيد عمَّا عرفناه عند سابقيه.

أمَّا المعجم الوسيط فورد فيه تعريف الحذف بـ "الْحُذَافَةُ مَا حُذِفَ فَطُرِحَ، وَالْحُذَافَةُ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ، يُقَالُ فِي رَحْلِهِ حُذَافَةٌ أَيْ شَيْءٌ قَلِيلٌ مِنَ الطَّعَامِ، وَيُقَالُ أُذُنٌ حَذْفَاءُ أَيْ صَغِيرَةٌ كَأَنَّهَا قُطِعَتْ"[4].

رغم اتساع الفوارق الزمنية بين هذه المعاجم إلاَّ أنَّ تعريفات المادة اللغوية (ح ذ ف) لم نجد ما يدل على الزيادة أو الاختلاف من تعريف إلى آخر فكلها أجمعت على أنَّ (حذف) تعني قطع جزء من شيء، وحصر معناه في نزع الجزء وليس طرح الشيء كاملا وذلك كما لاحظنا في العبارات (كَمَا يُحْذَفُ طَرَفُ ذَنَبِ الشَّاةِ) و (وَحَذَفْتُ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ إِذَا ضَرَبْتُهُ بِهِ فَقَطَعْتُ مِنْهُ قِطْعَةً) و (إِذَا قَطَعْتُ بَعْضَ عَسِيبِ ذَنَبِهِ)، كل هذا يدل على أنَّ الحذف هو نزع جزء من كل.

ب-اصطلاحا:

سنعرج في هذا العنصر على التعريف الاصطلاحي للحذف دون تحديد مذهب معين أو نظرية لغوية محددة، وإنَّما باعتبار الحذف ظاهرة من ظواهر اللغة بشكل عام العربية وغيرها، فقد عرَّفه قدامة بن جعفر (ت 337ه) في كتابه نقد النثر بقوله: "وأمَّا الحذف فإنَّ العرب تستعمله للإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المُخَاطَب عالما بمرادها فيه"[5]؛ ونستشف ممَّا ذكر أنَّ الحذف هو إيجاز واختصار واكتفاء بيسير القول، ولكن هنا حدد شرط لهذا الاختصار وهو كون المُخَاطَب عالما بمراد المتكلم؛ إذا الحذف هو استغناء عن زائد الكلام دون إخلال بمراد الرسالة.

وقد ذكر ابن جني (392ه) في خصائصه وعرَّج على موضوع الحذف، ذاكرا المحذوفات التي عرفها العرب واجترأ عليها بلغاء العربية بقوله: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب معرفته"[6]؛ فابن جني في كلامه عن الحذف وقف عند المحذوفات التي عرفتها العربية، فقد حذف العرب من كلامهم الجملة، والمفرد وحتى الحركة، ثم تطرق إلى أهم شيء يقود إلى الحذف، وهو وجود دليل على المحذوف، حتي يتسنى للمُخَاطَب فهم الكلام وتقدير المحذوف، وإلاَّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب كما قال ابن جني.

أمَّا عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) فقد مسَّ هذه الظاهرة وتكلَّم عنها ببلاغته المعهودة، فقال: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنَّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمَّ ما تكون بيانا إذا لم تبن"[7].

إذا نظرنا إلى هذا التعريف البليغ أو الكلام الذي يعود معناه عن ظاهرة تسمى الحذف، أدركنا الحضور القيِّم لهذه الظاهرة لدى لغويي العرب، ولم توجد هذه الظاهرة لإخلال بنظام اللغة، وإنَّما هي لعبة راقية لا يتقنها إلاَّ من برع في فنون اللغة وجارى فصحاءها، يقول ابن الأثير في كتابه المثل السائر في هذا الصدد: "وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به إلاَّ فرسان البلاغة من سبق إلى غايتها وما صلَّى، وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المُعلَّى، وذلك لعلو مكانه"[8].

ممَّا سبق ذكره وتمَّ طرحه نستشف ونقف على أنَّ الحذف هو إسقاط لبعض الكلام، ربما تكون جملة، أو مفردة، أو حرفا، أو حركة، وربما يكون نصًّا، ولا يكون هذا الحذف إلّا إذا كان الكلام تاما بعده، بالغ مراده.

والحذف لم يوجد اعتباطا، وإنّما هو باب من أبواب البلاغة لا يدرك كنهه إلّا من بلغ الدرجات العلى من اللغة وصنعة الكلام، ولا يلتحق بهذا الباب إلّا فرسان البلاغة.

ونحن في كلامنا هنا لا نفرق بين الحذف وما يسمى الإضمار؛ لأنَّ التفريق بينهما مسألة شائكة ودقيقة، والتفصيل فيها يوقعنا في الفلسفة ويبعدنا عن الطرح العلمي، ولأنَّ النحاة قديمهم وحديثهم وجد عندهم استعمال المصطلحين أحدهما مكان الآخر، وقد قال أبو حيان (ت 654هـ): "وهو موجود في اصطلاح النحويين، أعني أن يسمى الحذف إضمارا"[9]، وقد وجد عند سيبويه (ت 180هـ) أن يعبر عن المحذوف بالمضمر، حيث قال: "باب يكون المبتدأ مضمرا ويكون المبني عليه مظهرا، وذلك أنَّك رأيت صورة شخص، فصار آية لك على معرفة الشخص، فقلت: عبد الله وربي، كأنَّك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله"[10]؛ فهنا سيبويه عبَّر عن الحذف بمصطلح الإضمار لأنَّهما بمعنى واحد تقريبا، ولأنَّ المسألة لم تحمل كل ذلك التدقيق عند النحويين، وهذا المبرد يعبر عن الإضمار بمصطلح الحذف فيقول في باب (المفعول الذي لم يذكر فاعله): "وحدُّ المفعول أن يكون نصبا لأنَّك حذفت الفاعل"[11]؛ وهنا يسمي إضمار الفاعل حذفا.

وكما قلنا نحن سلكنا مسلك جمهور النحويين دون التفريق بين بين المصطلحين وأخذنا الحذف بمفهومه العام، وهو كل ما سقط من الكلام وغاب عن البنية السطحية.

2-الاتساق النصي:

يعد الاتساق من المباحث المهمة في اللسانيات النصية، وقد ألقى الباحثون اهتماما كبيرا عليه، فما نرى مؤلف في اللسانيات النصيَّة، إلَّا وخصَّص له صفحات خلال بحثه، لأنَّ الاتساق يعد الرابط الفعلي للسلسلة الجمليَّة، فهو تلك الروح التي تجعل مجموعة من الجمل

تؤدي معنى موحَّد، ويقضي على مبدأ القطيعة بين الجمل، حيث يرى كل من هاليداي ورقيَّة حسن أنَّ "مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنَّه يحيل إلى العلاقات المعنويَّة القائمة داخل النص والتي تحدده كنص"[12]؛ نرى من خلال هذا التعريف أنَّ الاتساق دوره توضيح المعنى والعمل على ترابط السلسلة الجمليَّة وإعطائها معنى عام، وفي غياب الاتساق يستحيل أن نسمي هذه السلسلة الجمليَّة نصًّا، فالاتساق من المعايير النصيَّة الثابتة، التي تعطي للكلام خاصيَّة النصيَّة.

ومن التعريفات المهمة التي تناولت هذا المصطلح تعريف محمد خطابي حيث يقول: "إنَّه (أي الاتساق) ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما يُهتم فيه بالوسائل اللغويَّة (الشكليَّة) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[13]؛ نرى هنا أنَّ محمد خطابي قد بيَّن مفهوم الاتساق بشكل أكثر دقَّة، حيث بيَّن أنَّ الاتساق هو ذلك التماسك الذي نراه بين أجزاء النص، كما أوضح أنَّ الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب وإنَّما يتم على مستويات أخرى كالنحو والمعجم[14].

من هنا يتضح لنا أنَّ الاتساق هو تلك الروابط والأدوات التي تعمل على جعل جزئيات النص كلًّا موحدا، لتأدية معنى مجمل .

وللاتساق النصي مجموعة من الأدوات، التي تتضافر لتجعل مجموعة من الجمل مترابطة فيما بينها، ولكن لا يسعنا المقام هنا للوقوف عند كل عنصر من عناصر الاتساق، لذلك سنشير إليها دون شرح ويكاد يجمع عليها كل علماء اللسانيات النصيَّة أو الباحثين في علوم النص، وهي:

- الإحالة
- الاستبدال
- الحذف
- الوصل
- الاتساق المعجمي: أ- التضام/ ب- التكرار

هذه الأدوات استند عليها الكثير من الباحثين واعتبروها غاية في الأهميَّة باعتبار الدور المنوط بكلِّ أداة في تحقيق ترابط النص واتساق معانيه.

3-دور الحذف في الاتساق النصي:

لم يوجد الحذف داخل النصوص اعتباطا بل يخضع لقوانين وشروط، حتى لا يكون الكلام مبهما، كما أوضحنا ذلك في التعريف الاصطلاحي للحذف، فبالإضافة إلى كونه ابتعادا عن رتابة الكلام والإعادة المملة، والتخفيف على المستمع/ المتلقي، إلَّا إنَّ للحذف قيمة فنيَّة داخل النص، لا يتقنه إلَّا فرسان البلاغة والبيان، كذلك للحذف دورا مهما في اتساق النص

وتماسكه وترابطه، ويتحقق هذا التماسك بعد تقدير المحذوف، ولاشكَّ أنَّ تقدير المحذوفات يعود إلى شقين؛ يمكن أن يكون المحذوف داخل النص سواء أكان سابقا أم لاحقا، ومحذوف خارج النص، يمكن معرفته من خلال العوامل المحيطة بالنص وعن طريق السياق.

وقد اعتبر اللغويون النصِّيُّون أنَّ المحذوف الذي يعتمد في تعويضه عن السياق وهو المحذوف الخارجي فإنَّه ليس له دور في اتساق النص، وإنَّما الاتساق النصي يتم داخل النص؛ أي عن طريق المحذوف الداخلي سواء أكان قبليًّا أم بعديًّا وفي هذا الشأن يقول هاليداي ورقيَّة حسن: "الحذف علاقة داخل النض، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أنَّ الحذف عادة علاقة قبليَّة"[15]؛ كما ذكرنا سابقا أنَّ الدور الترابطي للحذف يتم داخل النص أمَّا الحذف الذي يكون محذوفه خارج النص فإنَّه ليس له دور في اتساق النص وتماسكه، أمَّا في حديثهما عن كون أنَّ العلاقة سابقة في الغالب تكون كذلك، ولكن يمكن أن تكون لاحقة أو بعديَّة كما سنرى ذلك في التطبيق عن القصيدة.

ثانيا)- الحذف في معلقة عمرو بن كلثوم*:

وكما أوضحنا سابقا أنَّ الاتساق يتم فقط على مستوى الحذف الداخلي، لذلك في هذا البحث قد استخرجنا جميع مواضع الحذف، الداخلية منها والخارجيَّة، ولكن بالنسبة الخارجيَّة فقد تمت الإشارة لها فقط، وقد وقفنا على الداخليَّة منها وأوضحنا دورها في اتساق النص وترابطه.

وأمَّا نص المعلقة قد أخذناه من كتاب: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال[16].

1-حذف عناصر الجملة الفعلية:

أ-حذف الفعل:

البيت1: مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فيها ... إِذَا مَا Ø*Ø المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

البيت2: بِيَومِ كَرِيهَةٍ Ø ضَرْباً وØ طَعْنًا ... أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ الْعُيُونَا

البيت3: وَنَحْنُ إِذَا Ø عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ ... عَلَى الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

* عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، أبو الأسود (توفي 39 ق.هـ/584م)، من بني تغلب. شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة وتجوّل فيها وفي الشام والعراق ونجد. أمه هي ليلى بنت المهلهل بن ربيعة. كان من أعز الناس نفساً، وهو من الفتاك الشجعان، ساد قومه، تغلب، وهو فتىً وعمّر طويلاً. هو قاتل الملك عمرو بن هند. أشهر شعره معلقته التي مطلعها "ألا هبي بصحنك فاصبحينا"، يقال: إنها في نحو ألف بيت وإنما بقي منها ما حفظه الرواة، وفيها من الفخر والحماسة العجب. ينظر: إميل بديع يعقوب، ديوان عمر بن كلثوم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1411هـ-1991م)، ص: من 9 إلى 15.

*Ø تعبر المجموعة الخالية عن العنصر المحذوف

البيت4: نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ Ø مُحَافَظَةً، وَكُنَّا السَّابِقِينَا

البيت5: Ø بِفِتْيَانٍ يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْدًا وَشِيبٍ فِي الحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا

البيت6: حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمُو جَمِيعًا Ø مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا

البيت7: Ø بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بن بَكْرٍ نَدُقُّ بِهِ السُّهُولَةُ وَالْحُزُونَا

البيت8: تُهَدِّدْنا، وَأُوعِدْنَا Ø رُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينَا؟

البيت9: وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا Ø قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا

البيت10: وَأَنَّا المَانِعُونَ لِمَا يَلِينَا إِذَا مَا Ø الْبِيضُ زَايَلَتِ الْجُفُونَا

البيت11: إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَى كَمَا اِضْطَرَبَتْ مُتُونُ Ø الشَّارِبِينَا

البيت12: إِذَا مَا Ø المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينَا

رقم البيت	نوع المحذوف	القرينة الدالة	تقديره
البيت1	الفعل	يفسره فعل جواب الشرط المذكور بعده (مرجعيَّة داخليّة)	خالط
البيت2	الفعل	وجود المفعول المطلق يفسر غياب الفعل (مرجعيَّة داخليَّة)	نضرب/ نطعن
البيت3	الفعل	يفسره الفعل المذكور بعده (مرجعيَّة داخليَّة)	خرّت
البيت4	الفعل	وجود المفعول المطلق يفسر غياب الفعل (مرجعيَّة داخليَّة)	أحافظ
البيت5	الفعل	وجود الجار والمجرور يفسر غياب الفعل المتعلقان به، يوضحه السياق (مرجعيَّة خارجيَّة)	نغلب
البيت6	الفعل	وجود المفعول المطلق يفسر غياب الفعل (مرجعيَّة داخليَّة)	أقارع
البيت7	الفعل	وجود الجار والمجرور يفسر غياب الفعل المتعلقان به، يوضحه السياق (مرجعيَّة خارجيَّة)	نجيء
البيت8	الفعل	وجود المفعول المطلق يفسر غياب	أرود

		الفعل (مرجعيَّة داخليَّة)	
البيت9	الفعل	يفسره فعل جواب الشرط المذكور بعده (مرجعيَّة داخليَّة)	بُنِيَت
البيت10	الفعل	يفسره فعل جواب الشرط المذكور بعده (مرجعيَّة داخليَّة)	زايلت
البيت11	الفعل	حذف المفعول المطلق مع فعله لدلالة السياق عليه (مرجعيَّة خارجيَّة)	يتمايلن تمايلا مثل تمايل الشاربينا
البيت12	الفعل	يفسره فعل جواب الشرط المذكور بعده (مرجعيَّة داخليَّة)	سام

تحليل الجدول:

إذا نظرنا إلى حذف الفعل في القصيدة نجد أنَّ الشاعر قد استغنى عنه 12 مرة في مواضع متفرقة من القصيدة، ولا يكون ذلك إلّا عن دليل تقتضيه الصناعة النحوية لنظام اللغة العربية.

ففي البيت الأول حذف الفعل (خالط)، وذلك لدلالة الفعل الذي بعده؛ فعل جواب الشرط، ممَّا أسهم في اتساق النص وترابطه عن طريق المرجعية المقامية اللاحقة، فلا يتم معنى الجملة الأولى إلَّا بتواجد الثانية[17].

أمَّا البيت الثاني فقد حذف الفعل مرتين؛ الفعل (ضرب)، الذي دلَّ عليه المفعول المطلق (ضربا) الذي بعده في الترتيب، كذلك الفعل (طعن)، وبدوره دلَّ عنه المفعول المطلق (طعنا)، وبالتالي كانت القرينة في هذا البيت وجود المفعول المطلق الذي يقتضي وجود فعل قبله وفي غياب هذا الفعل لا بدَّ من تقديره واعتباره علامة صفريَّة Ø، وإنْ غابت عن البناء السطحي للجملة ولكن إذا عدنا إلى البنية العميقة للتركيب لا بدَّ من تقديره، وقد أسهم حذف الفعل في هذه الحالة في تماسك النص واتساقه من خلال المرجعية البعدية[18].

والبيت الثالث تمَّ حذف الفعل (خرَّت)، ويفسره الفعل المذكور بعده، وقد أسهم حذف الفعل هنا في اتساق النص حيث ربط الجملة الأولى بالثانية من خلال حذفه للعنصر في الجملة الأولى وذكر ما يفسره في الثانية[19].

وفي البيت الرابع قد حذف الفعل (أحافظ)، الذي يفسره المفعول المطلق الذي ذكر بعده، حيث وجود المفعول المطلق يدل على أنَّ هناك فعلا من جنسه قد تم حذفه على مستوى البنية السطحيَّة غير إنَّه وبالعودة إلى البناء العميق للتركيب نجده، وهنا كذلك أسهم الحذف في ترابط النص عن طريق المرجعية البعدية[20].

وفي البيت السادس حذف الفعل (أقارع)، الذي يفسره المفعول المطلق المذكور بعده (مقارعة)، والذي تمثل دوره في اتساق النص باعتباره مرجعيَّة بعديَّة[21].

وفي البيت الثامن كذلك قد حذف الفعل (أرود) وبقي المفعول المطلق (رويدا)، الذي يدل على أنَّ هناك فعل محذوف من جنسه، وهنا أيضا المرجعية بعدية ساهمت في ربط أول النص بثانيه[22].

وفي البيت التاسع قد استغني أيضا عن الفعل (بُنينا)، مع بقاء نائب الفاعل الذي لا شك أنَّ البناء العميق يفرض وجود فعل، وهذا الفعل يفسره المذكور بعده، وبالتالي تم الترابط من خلال المرجعيَّة البعديَّة[23].

والشيء نفسه في البيت العاشر، حيث حذف الفعل (زايلت)، وبقي الفاعل الذي يقتضي وجود فعل ولكن تمَّ الاستغناء عنه على مستوى البنية السطحية ولكنه موجود في البنية العميقة، ويفسر غياب هذا الفعل، الفعل المذكور بعده، وقد تم الربط هنا أيضا من خلال المرجعية البعدية[24].

وفي البيت الثاني عشر ، حذف الفعل (سام)، والذي دلَّ عليه فعل جواب الشرط المذكور بعده، وتم الترابط هنا أيضا من خلال المرجعية البعدية[25].

ب-حذف الفاعل:

البيت1: فَهَلْ حُدِّثْتَ Ø فِي جُشَمٍ بِنْ بَكْرٍ بِنَقْصٍ فِي خُطُوْبِ الأَوَّلِيْنَا

البيت2: وَذَا البُرَةِ الذِي حُدِّثْتَ Ø عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي المُلْتَجِينَا

البيت3: وَنُوْجَدُ Ø نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَاراً وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِيْنَا

البيت4: وَنَحْنُ غَدَاةَ أَوْقِدَ Ø فِي خَزَازَى رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِيْنَا

البيت5: وَنَحْنُ الحَاكِمُوْنَ إِذَا أُطِعْنَا Ø وَنَحْنُ العَازِمُوْنَ إِذَا عُصِيْنَا Ø

البيت6: وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ عُرِفْنَ Ø لَنَا نَقَائِذَ وَافْتُلِيْنَا

البيت7: وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا Ø

البيت8: بِأَنَّا المُنعمون إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا المُهْلِكُوْنَ إِذَا ابْتُلِيْنَا Ø

البيت9: على آثارنا بيضٌ حسانٌ نحاذرُ أنْ تُقسَّم Ø أو تهونا

البيت10: نُسَمَى Ø ظَالِمِينَ، وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ سَنَبْدَأُ ظَالِمِينَا

البيت11: فَإِنْ نَغْلِبْ فَغَلَّابُونَ قِدْمًا وَإِنْ نُغْلَبْ Ø فَغَيْرُ مُغَلَّبِينَا

البيت12: وَنَعْدُو حَيْثُ لَا يُعْدَى Ø عَلَيْنَا وَنَضْرِبُ بِالْمَوَاسِي مَنْ يَلِينَا

رقم البيت	نوع محذوف	القرينة الدالة
البيت1	الفاعل	الصيغة الصرفية للفعل (مرجعيَّة خارجيَّة)

البيت2	الفاعل	الصيغة الصرفية للفعل (مرجعيَّة خارجيَّة)
البيت3	الفاعل	الصيغة الصرفية للفعل (مرجعيَّة خارجيَّة)
البيت4	الفاعل	الصيغة الصرفية للفعل (مرجعيَّة خارجيَّة)
البيت5	الفاعل	الصيغة الصرفية للفعل (مرجعيَّة خارجيَّة)
البيت6	الفاعل	الصيغة الصرفية للفعل (مرجعيَّة خارجيَّة)
البيت7	الفاعل	الصيغة الصرفية للفعل (مرجعيَّة خارجيَّة)
البيت8	الفاعل	الصيغة الصرفية للفعل (مرجعيَّة خارجيَّة)
البيت9	الفاعل	الصيغة الصرفية للفعل (مرجعيَّة خارجيَّة)
البيت10	الفاعل	الصيغة الصرفية للفعل (مرجعيَّة خارجيَّة)
البيت11	الفاعل	الصيغة الصرفية للفعل (مرجعيَّة خارجيَّة)
البيت12	الفاعل	الصيغة الصرفية للفعل (مرجعيَّة خارجيَّة)

تحليل الجدول:

بتحليلنا للقصيدة وإحصاء المواضع التي استغنى في الشاعر عن الفاعل، فقد وجدناها اثني عشر موضعا، وكانت كلها في صياغة البناء للمجهول أو كما يسميها النحاة، عند بناء الفعل لما لم يسمَّ فاعله، وبذلك كانت المرجعيَّة خارجيَّة في كل الحالات.

ج-حذف المفعول به:

البيت1: قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا نُخَبِّرْكِ اليَقِينَ وَنُخْبِرِينَاØ

البيت2: وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ Ø نُطَاعِنُ دُونَه حَتَى يَبِينَا

البيت3: نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عنَّا وَنَضْرِبُ Ø بِالسّيُوفِ إِذَا غُشِينَا

البيت4: نَصَبْنَا Ø مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا

البيت5: وَنَحْنُ الحَابِسُونَ Ø بِذِي أُرَاطَى تَسِفُّ الجِلَّةُ الخُورَ الدَّرِينَا

البيت6: وَنَحْنُ الحَاكِمُونَ Ø إِذَا أُطِعْنَا وَنَحْنُ العَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا

البيت7: وَرَدْنَ Ø دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْثًا كَأَمْثَالِ الرَّصَائِعِ قَدْ بَلِينَا

البيت8: بِأَنَّا العَاصِمُونَ Ø بِكِلِّ كَحْلٍ وأنَّا البَاذِلُونَ Ø لِمُجْتَدِينَا

البت9: وأنَّا المطعمون Ø إذا قدرنا وأنَّا المهلكون Ø إذا أُبتلينا

البيت10: وأنَّا الطَالِبُونَ Ø إِذَا نَقَمْنَا وأنَّا الضَّارِبُونَ إِذَا أُبْتُلِينَا

البيت11: فَإِنْ نَغْلِبْ Ø فَغَلَّابُونَ قِدْمًا وَإِنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغَلَّبِينَا

رقم البيت	نوع المحذوف	القرينة	تقدير المحذوف
البيت1	المفعول به	لدلالة ما قبله عليه (مرجعيَّة	اليقين

	الثاني	داخليّة)	
البيت2	المفعول به	تعدي الفعل وغياب المفعول به (مرجعيَّة داخليَّة)	ذلك
البيت3	المفعول به	تعدي الفعل وغياب المفعول به (مرجعيَّة خارجيَّة)	الأعداء
البيت4	المفعول به	تعدي الفعل وغياب المفعول به (مرجعيَّة خارجيَّة)	كتيبة
البيت5	المفعول به	اسم الفاعل المشتق من الفعل المتعدي، وغياب مفعوله (مرجعيَّة خارجيَّة)	الأموال
البيت6	المفعول به	اسم الفاعل المشتق من الفعل المتعدي، وغياب مفعوله (مرجعيَّة خارجيَّة)	الناس
البيت7	المفعول به	اسم الفاعل المشتق من الفعل المتعدي، وغياب مفعوله (مرجعيَّة خارجيَّة)	الماء
البيت8	المفعول به	اسم الفاعل المشتق من الفعل المتعدي، وغياب مفعوله (مرجعيَّة خارجيَّة)	الناس/ الخير
البيت9	المفعول به	اسم الفاعل المشتق من الفعل المتعدي، وغياب مفعوله (مرجعيَّة خارجيَّة)	الضيفان/ الأعداء
البيت10	المفعول به	اسم الفاعل المشتق من الفعل المتعدي، وغياب مفعوله (مرجعيَّة خارجيَّة)	الأعداء/ الأعداء
البيت11	المفعول به	تعدي الفعل وغياب المفعول به (مرجعيَّة خارجيَّة)	الأعداء

تحليل الجدول:

من خلال الإحصاء الذي قمنا به لهذه القصيدة وجدنا أنَّ الشاعر قد استغنى عن المفعول به إحدى عشرة مرة، في مواضع مختلفة من القصيدة ولأسباب متعددة، وليس ذلك

إلَّا عن دليل كما قال ابن جني، وقد أوضحنا الكثير من الأشياء من خلال الجدول، وسنقوم هنا بتحليل ما تمَّ عرضه آنفا.

في البيت الأول قد تمَّ حذف المفعول به الثاني للفعل (تخبرينا)، وقد دلَّ عليه المفعول به المذكور في الجملة التي قبلها (اليقين)، وبذلك تحقق الربط النصي بين الجملة الأولى والثانية عن طريق حذف المفعول الثاني للجملة الثانية، وهذا الاتساق تمَّ من خلال المرجعية القبلية أو السابقة[26].

وفي البيت الثاني قد تمَّ حذف المفعول به وهو عبارة عن اسم الإشارة (ذلك)، والتقدير التام للجملة (علمت معدُّ أنَّنا ورثنا المجد)، ولكن تمَّ تعويضه باسم الإشارة (ذلك) كعنصر إحالي، وقد أسهم حذف المفعول هنا في ترابط النص؛ حيث ربط الجملة الثانيَّة بالأولى من خلال الاشتراك في مفعول به واحد، عن طريق المرجعيَّة القبليَّة[27].

2-حذف عناصر الجملة الاسميَّة:

أ-حذف المبتدأ:

البيت1: Ø حُديًّا النَّاسِ كُلِّهِمُو جَمِيعًا مُقَارَعَةَ بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا

البيت2: Ø ظَعَائِنَ مِنْ بَنِي جُشَمِ بن بَكْرٍ خَلَطْنَ بِمَيْسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا

البيت3: فَإِنْ نَغْلِبْ فَØغَلَّابُونَ قِدْمًا وَإِنْ نُغْلَبْ فَØغَيْرُ مُغَلَّبِينَا

رقم البيت	نوع المحذوف	القرينة	تقدير المحذوف
البيت1	المبتدأ	لأنَّ الخبر صفة له في المعنى (مرجعيَّة خارجيَّة)	نحن
البيت2	المبتدأ	لأنَّ الخبر صفة له في المعنى (مرجعيَّة خارجيَّة)	هنَّ
البيت3	المبتدأ	حذف المبتدأ بعد فاء الجزاء (مرجعيَّة داخليَّة)	نحن/ نحن

تحليل الجدول: من خلال الإحصاء الذي قدمناه لاستخراج المحذوفات من القصيدة ، وجدنا أنَّ الشاعر قد استغنى عن المبتدأ ثلاث مرات، وقد أوضحنا ذلك في الجدم المقدم سابقا، وسنعرض هنا تحليلا لهذا الجدول.

تم حذف المبتدأ في البيت الثالث مرَّتين بعد فاء الجزاء، وكان تقدير المحذوف في الحالتين الضمير المنفصل (نحن)، الذي ورد في صدر البيت فاعلا للفعل (نغلب)، وجاء في عجز البيت نائب فاعل للفعل (نُغْلَبْ)، فتم حذفه بعد فاء الجزاء، وتم الترابط النصي هنا من خلال المرجعيَّة القبلية[28].

ب-حذف الخبر:

البيت:1 وَإِنَّ غَداً Ø، وَإِنَّ اليَومَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا

رقم البيت	نوع المحذوف	القرينة	تقدير المحذوف
البيت1	الخبر	تعدد المبتدأ، مع تعدد الخبر فدل عليها خبر المبتدأ الثاني. (مرجعيَّة داخليَّة)	رهنٌ

تحليل الجدول:

من خلال تتبعنا للحذف في القصيدة، وإحصاء المحذوفات وجدنا أنَّ الخبر قد استغنى عنه الشاعر مرة واحدة في البيت المذكور سابقا، حيث حذف خبر إنَّ فدلَّ عليه الخبر المذكور في الجملة الثانية (رهنٌ)، لأنَّ المبتدأ متعدد هنا وحكمه واحد لذلك احتاج المبتدآن لخبر واحد وحذف الخبر الأول ودلَّ عليه الثاني، وتم الترابط النصي هنا عن طريق المرجعيَّة البعديَّة[29].

3-حذف المتممات:

أ-حذف الموصوف

البيت1: تَرَى Øاللِّحِزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

البيت2: وكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكَّ وَØ أُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا

البيت3: ذِرَاعَيْ Ø عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ تربَّعَتِ الأَجَارِعَ وَالمُتُونَا

البيت4: وَمَتْنَيْ Ø لُدْنَةٍ طَالَتْ وَلَانَتْ رَوَادِفُها تَنُوءُ بِمَا يَلِينَا

البيت5: وَأَعْرَضَتِ اليَمَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلَتِينَا

البيت6: وَلَا Ø شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلاَّ جَنِينَا

البيت7: بِØسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِّيِّ لُدْنٍ ذَوَابِلَ، أَوْ بِبِيضٍ يَعْتَلِينَا

البيت8: بِفِتْيَانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَØ شِيبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا

البيت9: إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا اِشْمَأَزَّتْ وَوَلَّتْهُمْ Ø عَشَوْزَنَةً زَبُونَا

البي10: وَنَحْنُ الحَابِسُون بِذِي أُرَاطَى تَسِفُّ Øالْجِلَّةَ Øالْخُورَ الدَّرِينَا

البيت11: عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ Ø دِلَاصٍ تَرَى فَوْقَ النِّجادِ لَهَا غُضُونَا

البيت12: وَتَحْمِلُنَا غُداةَ الرَّوْعِ Ø جُرْدٌ عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِذَ وَاُفْتُلِينَا

البيت13: عَلَى آثَارِنَا Ø بِيضٌ حِسَانٌ نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسَّم أَوْ تَهُونَا

رقم البيت	نوع المحذوف	القرينة	تقدير المحذوف
البيت1	الموصوف	يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة	الشخص / الرجل

		مفردة (ليست جملة)، متمكنة في بابها غير مُلبِسة (مرجعيَّة خارجيَّة)	اللحز الشحيح
البيت2	الموصوف	حذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه (مرجعيَّة داخليَّة)	وكأس أخرى
البيت3	الموصوف	يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة (ليست جملة)، متمكنة في بابها غير مُلبِسة (مرجعيَّة خارجيَّة)	الموصوف المحذوف ناقة
البيت4	الموصوف	يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة (ليست جملة)، متمكنة في بابها غير مُلبِسة (مرجعيَّة خارجيَّة)	رمح/ أو قناة
البيت5	الموصوف	يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة (ليست جملة)، متمكنة في بابها غير مُلبِسة (مرجعيَّة خارجيَّة)	سيوف
البيت6	الموصوف	يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة (ليست جملة)، متمكنة في بابها غير مُلبِسة (مرجعيَّة خارجيَّة)	عجوز
البيت7	الموصوف	يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة (ليست جملة)، متمكنة في بابها غير مُلبِسة (مرجعيَّة خارجيَّة)	رماح
البيت8	الموصوف	يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة (ليست جملة)، متمكنة في بابها غير مُلبِسة (مرجعيَّة خارجيَّة)	رجال
البيت9	الموصوف	يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة (ليست جملة)، متمكنة في بابها غير مُلبِسة (مرجعيَّة خارجيَّة)	القناة
البيت10	الموصوف	يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة (ليست جملة)، متمكنة في بابها غير مُلبِسة (مرجعيَّة خارجيَّة)	1-الإبل الجلة 2- الناقة الخور
البيت11	الموصوف	يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة (ليست جملة)، متمكنة في بابها	دروع

		غير مُلبِسة (مرجعيَّة خارجيَّة)	
البيت12	الموصوف	يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة (ليست جملة)، متمكنة في بابها غير مُلبِسة (مرجعيَّة خارجيَّة)	خيل
البيت13	الموصوف	يجوز حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة (ليست جملة)، متمكنة في بابها غير مُلبِسة، مع دلالة السياق (مرجعيَّة خارجيَّة)	نساء

تحليل الجدول:

بإحصاء عدد الموصوف المحذوف في القصيدة، قد تمَّ حذف الموصوف أربع عشرة مرةً، في مواضع مختلفة، وقد وقفنا عند كل موضع على حدى في الجدول المقدم سابقا، وسنقدم هنا تحليلا مفصلا للجدول.

في البيت الثاني قد تمَّ حذف الموصوف وبقيت الصفة دالة على وجوده، وإن غاب عن البناء السطحي للتركيب، ولكن إذا عدنا للبنية العميقة فإنَّه موجود، وهذا الموصوف قد ذكر سابقا في النص وهو (كأس)، وقد أسهم الحذف هنا في ترابط النص عن طريق المرجعية القبليَّة[30].

ب-حذف الصفة:

البيت1: بِيَومِ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا Ø وَطَعْنًا أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ الْعُيُونَا

رقم البيت	نوع المحذوف	القرينة	تقدير المحذوف
البيت1	الصفة	حذف صفة ضربا لدلالة صفة طعنا عليها (مرجعيَّة داخليّة)	أقرَّ به مواليك العيونا

تحليل الجدول:

تمَّ حذف الصفة في هذه القصيدة مرة واحدة في البيت المذكور سابقا وقد بيَّن القرينة التي أدَّت للحذف، وتقدير المحذوف، حيث ذكر المفعول المطل (ضربا) وعطف عليه (طعنا)، فذكرة صفة الثاني وأستغنيَ عن صفة الأول، لأنَّها الصفة نفسها، وقد تمَّ الترابط هنا عن طريق المرجعيَّة البعديَّة[31].

ج-حذف المضاف:

البيت1 أَفِي Ø لَيْلَى يُعَاتِبُنِي أَبُوهَا وَإِخْوَتُهَا وَهُمْ لِي ظَالِمُونَا؟

رقم البيت	نوع المحذوف	القرينة	تقدير المحذوف
البيت1	المضاف	حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وذلك لكثرة الاستعمال (مرجعيَّة خارجيَّة)	حب

تحليل الجدول: حذف المضاف هنا في القصيدة مرة واحدة ودلَّ عليه المضاف إليه، وقد تمّ تعويض المحذوف من خلال السياق[32].

د-حذف المفعول المطلق:

البيت1: وَأَعْرَضَتِ اليَمَامَةُ وَاِشْمَخَرَّتْ كَØأَسْيَافٍ بَأَيْدِي مُصْلَتِينَا

البيت2: فَمَا وَجَدَتْ Ø كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الحَنِينَا

البيت3: يُدَهْدُونَ الرُّؤوسَ Ø كَمَا تُدَهْدِي حَزَاوِرَةٌ بِأَبْطَحِهَا الْكُرِينَا

رقم البيت	نوع المحذوف	القرينة	تقدير المحذوف
البيت1	المفعول المطلق	حذف المفعول المطلق مع فعله لدلالة السياق عليه (مرجعية خارجية)	فتبينتها كما تُتبيَّن الأسياف
البيت2	المفعول المطلق	حذف المفعول المطلق، ودلالة الصفة عليه (كوجدي) (مرجعية داخليَّة)	وجدا
البيت3	المفعول المطلق	حذف المفعول المطلق، ودلالة الصفة عليه (كما تدهدي) (مرجعيَّة داخليَّة)	تَدَهْدِيًّا

تحليل الجدول:

حذف المفعول المطلق في ثلاثة مواضع من القصيدة وقد قدمنا في الجدول المواضع مع التقديرات التي يقتضيها السياق أو المرجعية النصيَّة، وسنقف هنا عند الجدول ونقدم أهم التحليلات.

نلاحظ في البيت الثاني أنَّه تمَّ الاستغناء عن المفعول المطلق (وجدا)، والدَّال عليه هو الصفة المذكورة بعده، وقد حقق الحذف هنا مبدأ الاتساق النصي عن طريق المرجعية البعديَّة؛ أي الصفة المذكورة بعده[33].

أمَّا الكلام عن حذف المفعول المطلق في البيت الثالث هو نفسه في البيت الثاني، فقد تمَّ الاستغناء عن المفعول (تدهديًا) ودلَّت عليه الصفة المذكورة بعده، وتمّ الاتساق النصّي هنا عن طريق المرجعيّة البعديّة[34].

هـ-حذف المفعول لأجله:

البيت1: إِذَا مَا عَيَّ بِالإِسْنَافِ حَيٌّ مِنَ الهَوْلِ المُشَبَّهِ Ø أَنْ يَكُونَا

البيت2: نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا فَعَجَّلْنَا الْقِرَى Ø أَنْ تَشْتُمُونَا

رقم البيت	نوع المحذوف	القرينة	تقدير المحذوف
البيت1	المفعول لأجله	حذف المفعول لأجله مع بقاء المصدر يدل عليه (أن يكون) (مرجعيَّة داخليَّة)	كراهيةَ أن يكون
البيت2	المفعول لأجله	حذف المفعول لأجله مع بقاء المصدر يدل عليه (أن تشتمون) (مرجعيَّة داخليَّة)	خشيةَ أن تشتمون

تحليل الجدول:

حذف المفعول لأجله في موضعين من القصيدة، وتشابه الموضعان حيث كان المصدر المؤول الباقي دليلا على وجود الحذف؛ ففي البيت الأول حذف المفعول (كراهية)، وفي البيت الثاني حذف (خشية)، وتمَّ الربط هنا عن طريق المرجعيَّة البعديَّة[35].

4-حذف الجمل:

أ-حذف جملة جواب الشرط:

البيت1: كَأَنَّ الشُّهْبَ في الآذَانِ مِنْهَا إِذَا قَرَعُوا بِحَافَتِهَا الجَبِينَا Ø

البيت2: وَنَحْنُ الحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا Ø وَنَحْنُ العَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا Ø

البيت3: وَكُنَّا الأَيْمَنِينَ إِذَا الْتَقَيْنَا Ø وَكَانَ الأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَا

البيت4: وَأَنَّا الطَّالِبُونَ إِذَا نَقَمْنَا Ø وَأَنَّا الضَارِبُونَ إِذَا أُبْتُلِينَا Ø

البيت5: يَقُتْنَ جِيَادَنَا، وَيَقُلْنَ: لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا Ø

رقم البيت	نوع المحذوف	القرينة	تقدير المحذوف

البيت1	ج جواب الشرط	حذف ج جواب الشرط وذلك لدلالة ما قبلها عليها. (مرجعيَّة داخليَّة)	إذا قرعوا بحافتها الجبينا، فإنَّ الآذان تكون كالشهب
البيت2	ج جواب الشرط	حذف ج جواب الشرط وذلك لدلالة ما قبلها عليها. (مرجعيَّة داخليَّة)	1-إذا أُطعنا فنحن الحاكمون. 2-إذا عُصينا فنحن العازمون.
البيت3	ج جواب الشرط	حذف ج جواب الشرط وذلك لدلالة ما قبلها عليها. (مرجعيَّة داخليَّة)	إذا التقينا كنا الأيمنين
البيت4	ج جواب الشرط	حذف ج جواب الشرط وذلك لدلالة ما قبلها عليها. (مرجعيَّة داخليَّة)	1-إذا نقمنا فنحن الطالبون 2-إذا أُبتلينا فنحن الضاربون
البيت5	ج جواب الشرط	حذف ج جواب الشرط وذلك لدلالة ما قبلها عليها. (مرجعيَّة داخليَّة)	إذا لم تمنعونا لستم بعولتنا

تحليل الجدول:

حذفت جملة جواب الشرط في سبعة مواضع من القصيدة، وفي هذه الحالات السبع دلَّ على الجملة المحذوفة الكلام الذي يسبقها، فيتم تقدير المحذوف بحسب ما ورد في النص، لذلك تحقق الربط النصي هنا عن طريق المرجعيَّة القبليَّة حيث دلَّ الكلام السابق على اللَّاحق[36].

خاتمة: بالرغم من أنَّ الحذف ظاهرة لغويَّة قديمة، نالت الاهتمام الكثير من اللغوين، فلا تكاد لغة من اللغات العالميَّة، إلَّا وألقت اهتمامها بهذه الظاهرة، وكما رأينا فيما سبق أنَّ أغلب الاتجاهات اللغويَّة العربية والغربية، ألقت الضوء على هذه الظاهرة، ولم يكن الحذف مجرد استغناء عن بعض الكلام فقط، بل يحمل في طياته الكثير من اللطائف والدقائق اللغويَّة، ورغم كل ما قَّمه اللغويون حول هذه الظاهرة إلَّا أنَّها تبقى محل اهتمام الباحثين في الشأن اللغوي، فكلَّما أردت أن تتفاعل معها وتحرك مكامن أسرارها، وتكتشف رواسبها، فما عليك إلَّا أن تختار أرضًا خصبة لترصد هذه الظاهرة من خلالها.

وقد اخترنا في هذه الورقة البحثية معلقة عمرو بن كلثوم لنكشف عن هذه الظاهرة القديمة المتجددة، والدور الذي لعبته في اتساق هذا النص الشعري الجاهلي، فقمنا برصد المحذوفات والكشف عن مواضع الحذف، ومقدراته، ومرجعياته الداخليَّة والخارجيَّة، لنقف في الأخير على هذه النتائج المحصلة:

*لقد استغنى الشاعر في هذه القصيدة على عناصر الجملة الفعلية، أكثر من الاسمية، فقد تمَّ حذف الفعل اثنتي عشرة مرة والفاعل كذلك، وتم حذف المفعول إحدى عشرة مرة، بذلك نرى أنَّ الحذف في عناصر الجملة الفعليَّة متقارب.

*أمَّا إذا تكلمنا عن الجملة الاسميَّة فقد كان الحذف فيها نادرا، حيث نرى قصيدة مكونة من مئة وثمانية عشر بيتا حذف المبتدأ ثلاث مرات، والخبر حذف مرة واحدة.

*أمَّا بالنسبة للمتممات فقد تنوع الحذف فيها، ولكن النصيب الأكبر حذف الموصوف وبقاء الصفة دالة عليه؛ حيث حذف الموصوف ما يقارب خمس عشر مرة، أمَّا الصفة فقد حذفت مرة واحد والمضاف كذلك،

*أمَّا المفاعيل فقد حذف المفعول المطلق ثلاث مرات والمفعول لأجله مرتين، وبذلك نرى أنَّ العدد قليل مقارنة بحذف الموصوف.

*أمَّا الجمل فقد تمَّ الحذف فقط على مستوى جملة جواب الشرط، حيث أغنى عن ذكرها جملة الشرط، وقد حذفت جملة جواب الشرط سبع مرات.

هذه الإحصائيات التي تحصلنا عليها بعد تحليل القصيدة والوقوف عليها، ووجدنا أنَّ تقدير المحذوفات منها ما يعود إلى النص سواء كان سابقا عن المحذوف أو لاحقا له، فيعتبر عند علماء النص عنصرا من عناصر الاتساق والترابط النصي، الذي لا يخلو منه نص.

أمَّا التقديرات السياقيَّة الخارجية للمحذوف / اللانصيَّة، فقد يكون لها تأثير فني بلاغي ولكن علماء النص ينفون أن يكون لها دور في الترابط النصي لأنَّها لا تربط الجملة لا بجملة سابقة ولا بجملة لاحقة، لذلك فهي لا تقدم أي اسهام في اتساق النص.

وفي الأخير يمكن أن نقول أنَّ الحذف من القضايا اللغويَّة التي تكتسي حلة جديدة مع كل نظريَّة لغويَّة حديثة، فما قدمه النحو التوليدي للحذف يختلف عما قدمه العرب القدماء البلاغيين منهم والنحويين، وما قدمته اللسانية النصيَّة يختلف عما ألفناه عند تشومسكي وسابقيه، ولكن يبقى دائما ذلك الرابط المتين بين كل ما قدَّمته النظريات القديمة والحديثة، فما قدَّمته اللسانيات النصِّيَّة هو إتمام لما رأيناه عند سابقيها، لذلك لا نؤمن بمبدأ القطيعة بين الدراسات اللغوية على مر العصور، فكثير من القضايا التي ندرسها اليوم نجد أنَّها درست سابقا، ولكن التجدد والتطور من أسس العلم سواء في اللغة أو غيرها، ويبقى مبدأ الاجتهاد مفتوح أمام الباحثين.

هوامش:

1- الفراهيدي الخليل بن أحمد ، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص202.

2- ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي البصري (ابن دريد)، جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، ط1، (1344ه)، ج2، ص128.

3- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ت)، ج10، ص384.

4- مجمع اللغة العربية (مصر)، مكتبة الشروق الدولية، المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، ط4، (2004)، ص162.

5- قدامة بن جعفر، نقد النثر، تح: عبد الحميد العبادي، دار الكتب، بيروت، لبنان، (دط)، 1980، ص 69.

6- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجَّار، المكتبة العلميَّة، مصر، (دط)، (دت)، ج2، ص360.

7- الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004، ص 146.

8- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (دط)، 1939، ص71.

9- أبو حيَّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ج2، ص87.

10- سيبويه: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، كتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ج2، ص130.

11- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتضب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، جمهوريَّة مصر العربيَّة، (دط)، (دت)، ج4، ص50.

12- عرباوي محمد ، دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي –دراسة تطبيقيَّة في صحيح الأحاديث القدسيَّة للشيخ مصطفى العدوي (رسالة ماجستير)، إشراف: السعيد بن إبراهيم، كليَّة الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص

13- خطابي محمد ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص05.

14- ينظر: المرجع نفسه، ص15.

15- بن مخلوف ربيعة ، الانسجام النصِّي في الرسالة الهزلية لـ ابن زيدون (رسالة ماجستير)، إشراف: حسين بن مشيش، كليَّة الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص80.

16- إميل بديع يعقوب، ديوان عمر بن كلثوم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، (1411ه- 1991م)، ص: من 64 إلى 91. وينظر: الدرَّة محمد علي طه ، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي للتوزيع، جدَّة، المملكة العربيَّة السعوديَّة، ط2، 1989، ج1 (325 إلى 329)

17- ينظر: الزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين ، شرح المعلقات العشر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (دط)، 1983، ص200.
18- ينظر: المرجع نفسه، ص202.
19- ينظر: الدرّة محمد علي طه ، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي للتوزيع، جدَّة، المملكة العربيَّة السعوديَّة، ط2، 1989، ج1، ص 375.
20- ينظر: الزوزني، شرح المعلقات العشر، ص211.
21- ينظر: المرجع نفسه، ص212.
22- ينظر: المرجع نفسه، ص 214.
23- ينظر: المرجع نفسه، ص 222.
24- ينظر: الدرّة محمد علي طه ، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص 424.
25- ينظر: الزوزني، شرح المعلقات العشر، ص224.
26- ينظر: المرجع نفسه، ص 202.
27- ينظر: الدرّة محمد علي طه ، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص 375.
28- ينظر: المرجع نفسه، ص 445.
29- ينظر: الزوزني، شرح المعلقات العشر، ص203.
30- ينظر: المرجع نفسه، ص201.
31- ينظر: المرجع نفسه، ص202.
32- ينظر: الدرّة محمد علي طه ، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص 351.
33- ينظر: المرجع نفسه، ص362.
34- ينظر: الزوزني، شرح المعلقات العشر، ص222.
35- ينظر: لدرّة محمد علي طه ا، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، ص 385 و 431.
36- ينظر: المرجع نفسه، ص 340 و408 و411 و427 و438.